**تعليقات على سياسة الفن: قراءات وتأملات وانحرافات**

إيمان مرسي- جدلية

تغطي مقالة “سياسة الفن: قراءات، تأملات وانحرافات” سلسلة من المسائل وتقدم مقاربات متنوعة للتفكير بأميركا اللاتينية والشرق الأوسط على نحو مقارن.

تقدم مقالة سنان أنطون *قراءة قيصر باييخو بالعربية: حول القرابة الشعرية والتضامن*، قراءة وثيقة لقصائد كتبها الشاعر العراقي سركون بولص أشير فيها كمرجعية إلى الشاعر البيروفي قيصر باييخو وشعره. تركز المقالة انتباهها ليس على الطرق التي يتشابه بها الشاعران بل أيضاً على اختلافاتهما مقدمة بالتالي قراءة غنية ومركبة للتقاطع بين الشعري والسياسي في لحظتين مختلفتين من القرن العشرين. وحيث كان نقاش أنطون للتأثيرات الأميركية اللاتينية محدوداً، فقد كانت مناقشات لينا ميري في مقالها قراءة تشي في فلسطين المستعمرة ومقالة إسماعيل هامالو وهوزان محمود *الازدهار اللاتيني في كردستان العراق* واسعة. تشير المقالتان إلى التأثيرات السياسية التي أحدثها اليسار اللاتيني في اليسار الشرق أوسطي. وهي تأثيرات يمكن تعقبها إلى أوج حركات التضامن الأممية في منتصف القرن العشرين والتي تتواصل العودة إليها في أوقات النزاع القومي. وعلى عكس العنوان، لا تناقش ميري فقط تأثير تشي غيفارا بل تتحدث أيضاً عن التأثيرات الأكبر للثورة الكوبية، الساندينستاس، والتوباماروس وكذلك متشددين عابرين للقومية مثل أنطون داود وباتريك أرغويللو اللذين كانا ناشطين في كل من أميركا اللاتينية والشرق الأوسط. وعلى نحو مشابه، يتعقب هامالو ومحمود تأثيرات أدب أميركا اللاتينية وتقنيات حرب العصابات (من تشي غيفار إلى الساندينستاس) على جيل من مقاتلي الحرية الأكراد.

في عالم التضامن العابر للقومية والدولي، هل من المفيد أو المسوغ البحث عن صلات قومية أو إقليمية فريدة كهذه؟

إن النصوص والأفكار المتنوعة التي انتشرت في سياقي كردستان وفلسطين ساحرة. على أي حال، فيما كنت أقرأ، وجدت نفسي أتساءل باستمرار إن كان في أمكنة كهذه من التضامن العابر للقومية أو العالمي يستطيع المرء أن يقول بوجود صلة فريدة بين منطقتين (في هذه الحالة أميركا اللاتينية والشرق الأوسط) بخلاف غيرهما. في الحقيقة، في مقالة ميري، مثلاً، أشار أحد الذين أجريت مقابلة بسرعة أننا “مسحورون بالطريقة الغيفارية وأثرت في تفكيرنا. وشكلت إلهاماً، مع ذلك كنا واعين لحدود قابليتها للتطبيق في السياق الفلسطيني. إن الطبوغرافيا الفلسطينية محدودة، بما أنه ليس لدينا جبال”. وعلى الرغم من هذه الاستراتيجيات بدت أكثر قابلية للتطبيق المباشر في سياق كردي، هل هناك في الحقيقة صلة فريدة بين أميركا اللاتينية والشرق الأوسط تميزها عن سياقات أخرى “ناجحة” كما فيتنام وجنوب أفريقيا؟ في عالم التضامن العابر للقومية والعالمي، هل من المفيد أو المسوغ البحث عن صلات قومية أو إقليمية كهذه؟

بالإضافة إلى مسح التأثيرات السياسية الأميركية اللاتينية في مقالتهما، يدخل هامالو ومحمود في الأدبي من أجل مناقشة حب الكتاب والفنانين الأكراد للواقعية السحرية. إن الإعجاب بأسلوب يتجاوز حدود الواقعية قابل للفهم. وفي الحقيقة، كُتب الكثير عن مشكلات الواقعية كنمط سردي. على أي حال، وجدتُ التوظيف الحماسي وغير النقدي للمصطلح ساذجاً. وهناك الكثير من المزالق في إعادة تخيل تسميات الأدب العالمي كواقعية سحرية خاصة بمناطق الجنوب دون تقاطعات مع الشمال خصوصاً حين يدرك المرء أن أسباب ظهور مصطلحات كهذه يتصل بشكل لا يمكن فكه بديناميات القوة التي تلعب في السوق العالمية. إن تجاهلنا لعلاقات القوة هذه يعني عدم طرح أسئلة على النظام العالمي الذي يجعل العلاقات بين الجنوب والجنوب صعبة هذا إذا لم يجعلها مستحيلة.

تشدد رانيا جواد بحساسية على بعض هذه المسائل في مقالتها “مسارات السفر، الممارسة المسرحية التحررية لأوغستو بول في فلسطين”. وتلخص الطرق المشحونة التي تم من خلالها إدخال “مسرح المُضطهدين” إلى المشهد المسرحي الفلسطيني، وتفحص المشكلات والتحديات التي تحصل حين يتم تبني مفهوم أجنبي دون الانتباه إلى كيف تطور في سياقه الأصلي. وكمثل هامالو ومحمود جواد تنخرط في مصطلح مرتبط بأميركا اللاتينية أُدخل إلى الشرق الأوسط بعد جمع عملة دولية في الأدب العالمي. على عكسهما، تعالجه بحذر.

إن باييخو في العربية، والواقعية السحرية في الكردية، أو مسرح المضطهدين في فلسطين، كلها تم توسطها من خلال قرارات تحرير وترجمة متحكم بها تحدث في الشمال الأوربي والأميركي. إن عمليات الرصد هذه تعبر عن علاقات القوة وشبكات السوق العالمية التي تحدد كل شيء من أين نصدر البضائع المحلية إلى اللغة المحلية التي ندرسها. وهكذا ما العمل؟ هل العلاقات المباشرة بين الجنوب والجنوب، أو كي نكون محددين أكثر، هل التفاعلات بين أميركا اللاتينية والشرق الأوسط ممكنة اليوم؟ هل تعاون أميركي لاتيني- شرق أوسطي أو أي تعاون بين الجنوب والجنوب مقدر عليه الفشل بسبب الحواجز اللغوية؟

تقدم روسسبيلندا كارديناس وهيبا بو أكار حلاً واحداً مشروطاً في مقالتهما “الكتابة عن العنف: تأمل مشترك من أميركا اللاتينية والشرق الأوسط”. تقدم لنا ورقتهما استبصاراً في نموذج واعد لتعليم وكتابة تعاونيين يمكن أن يساعدا في ردم الحواجز اللغوية المشار إليها. استمتعتُ حقاً بالقراءة عن تجربتهما مفكرة بمسائل مثل “الغرافيتي السياسية وفن الشارع في القاهرة وبوغوتا، ودور الدولة في الأحياء البرازيلية الفقيرة وفي مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، وحروب المخدرات في المكسيك وأفغانستان وتكتيكات حركتي المقاومة الزاباتية والنساء الكرديات وتأثيرات شتاتية في الموسيقا الشعبية في كلا الإقليمين” في صفوفهما. على أي حال، إن أجزاء المقالة التي تعالج مشاريع بحثهما المتعاقبة انتقلت بسرعة من ال”نحن” إلى “الأنا”. وهكذا تُركت أتساءل، بأية طريقة يساعد بحث حول الأشخاص المهجرين داخل كولومبيا في إغناء فهمنا لسياق ما بعد الحرب اللبنانية؟ وكيف يمكن للبحث حول جغرافيات لبنان المتنازع عليها والطائفية أن يعمق البحث في الحرب الأهلية الكولومبية؟ إلخ، إن انخراطاً مباشراً أكثر مع الخلافات ونقاط الالتقاء لدراستي الحالة هاتين ستولدان كما أظن عملاً توليدياً على المستوى النظري.

لكن كلاً من كارديناس وبو أكار يتعاونان ويكتبان بالإنكليزية في جامعات الشمال. ومصطلحا “الشرق الأوسط” وأميركا اللاتينية” هما بناءان غربيان. من هنا إلحاحية أسئلتي: هل يمكن أن يوجد تعاون مباشر بين الجنوب والجنوب دون أي تقاطعات مع الشمال؟ ما هي المعاني الضمنية، التحريرية، أو غيرها، للتفكير بأميركا اللاتينية والشرق الأوسط بشكل مقارن من الشمال؟ وهل يمكن أن نفكر بطرق أخرى كي ندرس بشكل مقارن المنطقتين خارح حدود وقيود الشبكات؟